جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع/25

---

إعداد الطالبة:
منار تركي – صونيا زريقط

يوم: Click here to enter a date.

# الأبعاد التداولية في القرآن الكريم – نماذج مختارة-

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| شهيرة زرناجي | د | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| ليلى كادة | أ. د. | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا و مقررا |
| نعيمة بن ترابو | د | جامعة محمد خيضر بسكرة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية : 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذا البحث، اللهم صلى وسلم وعلى آل محمد وبعد:

فبعد أن أتممنا بحثنا استذكرنا الجهود التي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان، ونجد أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها، وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا، ويطيب لي أن أتقدم إلى من أضاءت بعلمها عقل طالبتيها وأهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليها فأظهرت بسماحتها تواضع العلماء وبرحبتها سماحة العارفين...

إلى المشرفة الأستاذة الدكتورة " **ليلى كادة** " نتوجه بخالص الشكر وجليل الامتنان وفائق التقدير وكامل الاحترام.

ونشكر كل من بث في أنفسنا حافز الصبر والمثابرة من قريب أو بعيد بدعاء أو بكلمة طيبة راجين من المولى عز وجل أن يجازيهم أفضل جزاء.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

# مقدمة

ظهر حقل التداوليات في الدراسات المعاصرة بهدف إعادة الاعتبار للعامل غير اللساني في ساحة الدراسات اللسانية، وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللغة في التواصل، والذي يظهر أثناء الاستعمال، وتروم التداولية هذا المبتغى في تفسير النصوص القرآنية وربطها بمقامات وأسباب النزول ، من خلال الوقوف على علاقاتها الداخلية وما ينشأ عنها من تفاعل في سياقاتها الخارجية.

والقرآن الكريم بوصفه مدونة تطبيقية يمتاز بناؤها اللغوي بالسمات التواصلية التي تجعل منه نصا تتفاعل معه العقول والمشاعر والتي تتجدد باستجابة المتلقي عبر الأزمنة والأمكنة المختلفة فإنه يصير بذلك ميدانا خصبا للدراسة التداولية.

من خلال هذا المنطلق تعمدنا الخوض في بحث الخطاب القرآني متمثلا في آيات مختارة من القرآن الكريم من منظور تداولي.

ومن هذه الجهة تأتي أهمية هذا البحث فهو يسعى إلى الكشف عن مدى إمكانية تحليل النص القرآني بآليات تداولية، لأجل ذلك ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا بالعنوان الآتي : الأبعاد التداولية في القرآن الكريم _نماذج مختارة _

إن الإحساس بأهمية هذا الموضوع نما تدريجيا على شكل رغبة عامة وجدت من الدواعي والعوامل ما أكدها، لعل أوفرها حظا في اجتلاب موضوع هذا البحث ما يلي:

– رغبتنا في البحث في مجال اللسانيات بصفة عامة، والتداولية بصفة خاصة.

– ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات الذي يزاوج بين الدراسات اللسانية الحديثة والموروث العربي عامة و النص القرآني على وجه الخصوص.

هذه الأسباب قاطبة كانت الدافع لنا لخوض غمار هذا البحث.

ومن جملة التساؤلات التي سعينا من خلال هذا البحث للإجابة عنها:

هل يستجيب الخطاب القرآني لتطبيق آليات التحليل التداولي عليه؟

إلى أي مدى يمكن أن تسهم الآليات التداولية في فهم مقاصد النص القرآني؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية:

**مقدمة**

**الفصل الأول: مفهوم التداولية وأهم مباحثها**

**الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في آيات مختارة**

**خاتمة**

أما **الفصل الأول** فموزع على ثلاثة مباحث، مسوق أولها لتحديد مفهوم التداولية، ومعقود ثانيها لتقصي أصول التداولية، وتعلق الثالث بالوقوف على مباحث التداولية.

وأنيط **الفصل الثاني** بدراسة تطبيقية في آيات مختارة ،فكان أن قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث: فكان الأول منها مخصصا لأفعال الكلام في آيات مختارة، وخصص الثاني لاستنباط الدلالات الاستلزامية للخبر والإنشاء في آيات مختارة ، أما الثالث فمعقود للوقوف على الآليات الحجاجية في آيات مختارة.

هذا ، وقد أنهي البحث بخاتمة سعت إلى الظفر بمحصوله.

وقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ، أهمها : القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، و كتاب" التداولية عند العلماء العرب لمسعود

صحراوي" ، وكتاب " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود احمد نحلة" ، وكتاب " اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي " وتفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يتكئ في الدرجة الأولى على المنهج التداولي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته .

وطبعا لا يخلوا البحث العلمي من الصعوبات، فدراسة الخطاب القرآني محاولة لا تخلو من الصعوبة، ويحتاج الباحث في ذلك الحذر الشديد والحرص في الاستنتاجات و الابتعاد عن التأويلات .

ولا ندعي الإلمام بكل جوانب الموضوع فقد حاولنا قدر الإمكان أن يأتي هذا البحث بالمنفعة ."

ونتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء للأستاذة المشرفة "أ.د. ليلى كادة " اعترافا بفضلها وتشجيعها لنا و إيمانا بأياديها الصابغة على رعاية هذا البحث .

نسأل الله جل ثناؤه التوفيق و السداد ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا و إليه ننيب.

# الفصل الأول

# مفهوم التداولية

# و أهم مباحثها

## الفصل الأول: مفهوم التداولية وأهم مباحثها:

تعد التداولية من أهم الاتجاهات اللسانية التي ظهرت في ساحة الدرس اللساني، والتي تعنى باستعمال اللغة في المقامات التخاطبية المختلفة، حيث نشأت ونمت في رحم الفلسفة التحليلية تحديدا –فلسفة اللغة العادية– والتي نما وتطور فيها أهم بعد تداولي "نظرية أفعال الكلام" التي انبثقت عنها عدة مباحث: الاستلزام الحواري، والحجاج، والإشاريات ، إلا أننا سنكتفي بعرض ما له صلة بموضوع بحثنا .

### المبحث الأول: ماهية التداولية

#### 1.تعريف التداولية:

إن تقديم تعريف دقيق للتداولية يلم بكل جوانبها أمر ليس باليسير، لأنها تستقي مادتها ومعارفها من مصادر عدة كما أنها تتداخل مع العديد من العلوم، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه.

**أ– لغة:**

يعود مصطلح التداولية في جذره اللغوي إلى "دول" وله معان عدة في المعاجم اللغوية العربية على إجمالها فيما يلي:

- **التغير والتبدل:** ورد عند **ابن منظور** (ت711هـ): «[...] تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولت الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة».[1]
- **التحول:** جاء في (مقاييس اللغة): «تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدّولة لغتان، ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت–لبنان، مج 11، ط3، 1993م، 11، ص252–253، مادة (د و ل).

بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه ، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا».[1]

❖ **الانتقال:** جاء في المعجم الوسيط: «دال الدهر دال دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، ودالت الأيام، دارت ويقال: دارت الأيام بكذا...تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة».[2]

حاصل النظر فيما مضى أن الجذر اللغوي "دول" وإن تعددت معانيه واختلفت لكنها لا تكاد تخرج عن معنى التحول، و التبدل، والانتقال من حال إلى حال آخر أو من مكان إلى مكان آخر.

ولعل هذه المعاني اللغوية هي التي دفعت بالباحث المغربي "**طه عبد الرحمان**" ليختار مصطلح التداوليات مقابلا للفظ الأجنبي **Pragmatique** وقد أراد بذلك ربط المدلول الاصطلاحي بالمدلول اللغوي للفظ.

وانطلاقا من ذلك حدد الباحث مفهوم المجال التداولي بقوله: «من المعروف أن الفعل "تداول" في قولنا: «تداول الناس كذا بينهم» يفيد معنى «تناقله الناس فأداروه فيما بينهم»؛ ومن المعروف أيضا أن مفهوم "النقل" ومفهوم "الدوران" مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة؛ فيقال: «نقل الكلام عن قائله»بمعنى رواه عنه، كما يقال «نقل الشيء عن موضعه» أي حركه منه؛ ويقال «دار على الألسن» بمعنى

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،ج2 ، د ط، (1399هـ-1979م) ، ص314، مادة (د و ل).

[2] معجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (1425هـ-2004م)، ص304،مادة (د و ل).

جرى عليها، كما يقال: «دار على الشيء» بمعنى طاف حوله: "فالنقل" و "الدوران" يدل أن بذلك في استخدامها اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين».[1]

**ب- اصطلاحا:**

اختلفت تعريفات التداولية وذلك نظرا لتعدد واختلاف حقولها المعرفية، حيث يرى **حافظ إسماعيلي علوي** أن التداولية حقل معرفي تتداخل فيه العلوم كعلم التواصل واللسانيات فيقول: «وعن أقرب حقل معرفي إلى التداولية(**Pragmatique**) في منظورنا هو "اللسانيات" وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى إما لأنها قريبة منه أو لأنه يشترك معها في بعض الأسس العلمية نظرية كانت أو إجرائية».[2]

ويعرفها **مسعود صحراوي** بقوله: «مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها (الخطاب) والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية...».[3]

إذن فالتداولية في أبسط تعريفاتها دراسة اللغة أثناء الاستعمال مع مراعاة الظروف المحيطة بها من مكان وزمان التخاطب من أجل إيضاح مقاصد المتكلم ووصول المعنى للمخاطب.

---

[1] تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط2، (1414هـ-1993م)، ص244.

[2] التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 2014م، ص31.

[3] التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط1، 2005، ص15.

ويعرف **فرانسيس جاك Francis Jacques** التداولية بكونها: «دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت».[1]

كما يعرفها أيضا **آن ماري دبير Anne-Marie Diller وفرانسوا ريكاناتي Francois Recanati** كالتالي: «التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية».[2]

ومحصول الحديث أن التداولية تدرس اللغة أثناء الاستعمال التواصلي، مع مراعاة كل ما يحيط بها كالمتكلم، والمخاطب، وزمان ومكان الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب.

## المبحث الثاني: أصول التداولية

نشأت التداولية في أحضان الفلسفة التحليلية، وهي إتجاه فلسفي يركز على موضوع اللغة، حيث حددت لنفسها مهمة واضحة منذ تأسيسها على أساس علمي يتمثل في اللغة، وأدارت ظهرها للفلسفة الكلاسيكية (الميتافيزيقية والطبيعية)، وبذلك الحث على أن أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها.[3]

ويعد الفيلسوف الألماني **فريجه G. Frege** رائد هذا الاتجاه الفلسفي، وقد تأثر به العديد من الفلاسفة أمثال **هوسرلHusserl وكارناب Carnap** و **فيتغنشتاين Wittgenstein و أوستين Austin وسيرل Searl** وغيرهم، وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة

---

(1) التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه فيليب، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م، ص19.

(2) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط- المغرب، د ط ، 1986، ص02.

(3) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص20.

مشتركة، مفادها أن فهم الإنسان لذاته وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهي التي تعبر عن هذا الفهم.[1]

ويقوم الإتجاه التحليلي على أسس وهي:

- التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم والميتافيزيقي خاصة.
- الاهتمام بالتحليل اللغوي.
- تجديد بعض المباحث اللغوية ولاسيما مبحث "الدلالة" والظواهر اللغوية المتفرعة عنه.

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- الوضعانية المنطقية بزعامة **أودولف كارناب**.
- الظاهرية اللغوية بزعامة **إدموند هوسرل**.
- وفلسفة اللغة العادية بزعامة **فيتغنشتاين**.[2]

وتمثل فلسفة اللغة العادية صميم الدرس التداولي، إذ نشأت بين أحضانها نظرية الأفعال الكلامية، إلا أن هذه الشارات الثلاثة ليست كلها ذات بعد تداولي في دراسة اللغة، فقد خرج التياران الأول والثاني عن التداولية بسبب اهتمام الأول باللغات الصورية المصنعة واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية، أما الظاهراتية فقد انغمست في أطر فكرية أهم من الكينونة اللغوية لا علاقة لها بالاستعمال اللغوي ولا بظروف استخدام اللغة.

واستنادا على ذلك تعد فلسفة اللغة العادية التي أسسها الفيلسوف **لودفينغ فيتغنشتاين** الأساس الذي انبثق منه الدرس التداولي، إذ كانت المادة الأساسية للفلسفة عنده هي اللغة وبذلك راح يطور فلسفته الجديدة التي تراعي الجانب الاستعمالي في اللغة.[3]

---

[1] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص21.

[2] ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، كادة ليلى، رسالة دكتوراه (مخطوط)، ص22.

[3] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص22-23.

صفوة القول إن الفلسفة التحليلية اهتمت باللغات الطبيعية وباستعمال اللغة، مما سهل الأرضية لظهور نظرية أفعال الكلام والتي تمثل بدورها أهم بعد للتداولية، تفرعت عنها عدة مباحث ساعدت في بناء الدرس التداولي.

## المبحث الثالث: مباحث التداولية

تضم التداولية مجموعة من القضايا تمكنها من دراسة اللغة في استعمالاتها المختلفة نذكر منها:

### أولا- أفعال الكلام (Speach Act):

يعد الفعل الكلامي العمود الفقري الذي تقوم عليه الكثير من الأعمال التداولية، وتعني الأفعال الكلامية «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية **Actes locutoires**لتحقيق أغراض إنجازيه**Acts illocutoires**(كالطلب والأمر والوعد والوعيد) وغايات تأثيرية **Actes Perlocutoire**s تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)».[1]

### 1) مرحلة التأسيس مع أوستين:

لاحظ أوستين "أن هناك العديد من الجمل لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب في مقابل جمل يمكننا وصفها بالصدق أو الكذب، فسمى الضرب الأول من الجمل وصفية، والضرب الثاني إنشائية «إذ تنفرد الجمل الإنشائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، من ذلك أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل "أمر" و "وعد" و "أقسم" و "عمّد" ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل».[2]

وفي سعيه للإجابة عن سؤال فحواه: كيف ننجز فعلا حتى ننطق قولا؟ رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال؛ تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي:

---

[1] التداولية عند العلماء العرب،مسعود صحراوي، ص40.

[2] ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ص31.

- **الفعل اللفظي (القول) Locutionary:**

ويتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.

- **الفعل الانجازي(قوة التلفظ) illocutionary:**

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

- **الفعل التأثيري (فعل لازم الفائدة) Perlocutionaryact:**

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع وقد فطن "**أوستين**" إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام به.[1]

أحصى "أوستين" خمسة أصناف من الأفعال اقترحهما عام (1962) وهي:

- **الحكمية (Verdiclifs):**

وتقدم على إصدار أحكام مثل: يقدّم، يقدّر، أي أن أساس هذه الأفعال هو إطلاق الأحكام.

- **التعهدية (Les Commissives):**

ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثل: أعد، أتعهد، أضمن، بحيث يقسم المتكلم من خلال هذه الأفعال وعدا بإنجاز فعل معين.

- **الإيضاحية (Les Exopsitives):**

تستعمل لعرض مفاهيم وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات.

- **السلوكية (Les conductives):**

تتعلق بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين واتجاه الأفعال المرتبطة بهم، إنها تعابير اتجاه السلوك والمصير كالاعتذار والتعاطف والرجاء.

---

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية–مصر،2006، ص45–46.

- **الممارسة (Les exécutives):**

وتقوم على اتخاذ قرار في صالح شخصي أو ضده مثل: يحذّر، يوصي، وتتعلق هذه الأفعال بممارسة القرارات لصالح الشخص أو ضده.[1]

**2) مرحلة البناء مع سيرل:**

أعاد **سيرل** النظر في تصنيف أستاذه "**أوستين**" للأفعال الكلامية فقدم تصنيفا بديلا.

وقد حدد في ذلك سبعة شروط متحكمة في الفعل الإنجازي نوجزها فيما يلي:

- **الشروط الأولية (Preliminary Conditions)**:وهي شروط تتعلق بالمخاطبين من خلال جملة من المعارف القبلية، كأن يكون المتخاطب قادرا على تنفيذ الأمر الموجه إليه.
- **الشروط التحضيرية (Preparatory conditions)**:وتتمثل بالسياق الذي يجري فيه الحدث التواصلي (الكلام).
- **شروط الغاية (Purpose conditions):** تقتضي هذه الشروط أن للمتكلم أهداف وغايات يرمي إليها كالإخبار والتعبير.
- **شروط المواضعة (Convention conditions)**:وتتشكل من التعابير اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لإنجاز فعل ما مثل: أعد، ألتزم، أتعهد.[2]
- **شروط القصد(Intention condition)**:وتضم مختلف النوايا التي يرغب المتكلم في الكشف عنها لمخاطبه من خلال ما يتلفظ به.
- **شروط المحتوى القضوى (Propositional Content Conditions)**:وتتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجب القدرة الإنجازية للملفوظ.

---

[1] ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو،ص62-63.

[2] ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،ط1 ،(1439هـ-2014م)،ص92-93

- **شروط الوفاء والإخلاص (Sincerity Conditions)**:وتحدد هذه الشروط الحالة النفسية للمتكلم، من حيث اعتقاداته ورغباته ونواياه أثناء التلفظ بالفعل.[1]

«قدم "سيرل" تصنيفا بديلا لما قدمه "أوستين" من تصنيف الأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي:

**1) الغرض الإنجازي: Illocutionary point**

**2) اتجاه المطابقة: Direction of fit**

**3) شرط الإخلاص: Sincerity Condition».**[2]

وقد جعلها خمسة أصناف أيضا:

**1) الإخباريات (التقريريات) Assertives:**

والغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

**2) التوجيهات (الطلبيات) Directives:**

والغرض منها محاولة التكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات World to word.

**3) الإلزاميات (الوعديات)Commissives:**

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم لم يفعل شيء في المستقبل، وتتجه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

**4) الإفصاحيات (التعبيريات) Expressives:**

الغرض منها التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة.

---

[1] ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام ، ص92-93.

[2] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود أحمد نحلة، ص49.

**5) التصريحيات (الإعلانيات) Declarations:**

والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوى للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات.[1]

**ثانيا:الاستلزام الحواري Lumplitation Conversationnelle:**

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي وترجع نشأة البحث فيه إلى المقال الذي نشره **غرايس P.Grice** سنة 1975م، فقدم فيه تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس التي تقوم عليها.

لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، ليركز على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، وقد أراد غرايس بذلك أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام.[2]

وقد نظر غرايس فرأى أن الاستلزام نوعان: استلزام عرضي واستلزام حواري، فأما الأول يقوم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا ينفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها، وله ما يميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى.[3]

❖ **خصائص الاستلزام الحواري:**

1. **قابليته للإلغاء:** ويكون ذلك بإضافة قول يسير الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، كأن يقول شخص لكاتب ما (لم أقرأ كل كتبك) فقد يستلزم ذلك عنده أن قرأ بعضها لكنه لو قال في الحقيقة لم أقرأ أي كتاب منا، فقد ألغى الاستلزام وإمكان الإلغاء هذا هو أهم

---

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود أحمد نحلة ص49-50.

[2] ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة،ص33، وآن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص53.

[3] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص33.

اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن يذكر ما يستلزم كلامه.[1]

2. **عدم قابليته للانفصال عن المحتوى الدلالي:** فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال عبارات أو مفردات بأخرى ترادفها، ويتضح ذلك في الحوار بين الأختين:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشيت أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في القول الثاني فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما.

3. **التغير:** ويقصد به أن التغير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، في سياقات مختلفة، فلو سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا: كم عمرك، فهو طلب للعلم، وإذا سألنا السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاما، فقد يستلزم السؤال المؤاخذة له على نوع من السلوك لا نرضاه له، فإذا سألنا السؤال نفسه لشاب كريم الأخلاق وطيب الأعراف فقد يعني ذلك أنه يستطيع اتخاذ قراره ويتحمل عواقبه.[2]

4. **القابلية للتقدير:** والمراد به أن المخاطب يقدم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزم الكلام، فإذا قيل مثلا: الملكة فيكتوريا صنعت من حديد فإن السامع يفهم أنه يريد إلباس الملكة فيكتوريا بعض صفات الحديد كالصلابة وقوة التحمل، ويدخل هذا ضمن التعبير الاستعاري (الاستعارة).[3]

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري سأل **غرايس** كيف يمكن أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكن أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ فوصل إلى حل

---

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ، ص38.

[2] ينظر: المرجع السابق ،ص39.

[3] ينظر:المرجع نفسه ، ص39.

هذا الإشكال إلى أربعة قواعد فرعية تندرج تحت مبدأ عام وهو مبدأ التعاون Co-OperatvePrinciple بين المتكلم والمخاطب، إذ «يفترض "**غرايس**" أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل أقواله».[1]

والقواعد التي ينهض عليها مبدأ التعاون هي:[2]

| |
|---|
| **الكم Quantity:** |
| 1) اجعل مساهمتك تتضمن أخبارا كافية .<br>2) لا تجعل مساهمتك تتضمن أخبارا مما هو مطلوب |
| **النوع Quality:** |
| 1) لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح<br>2) لا تقل ما ليس لديك دليل عليه |
| **العلاقة Relation:** |
| 1) اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع |
| **الحال Manner:** |
| 1) كن واضحا ومحددا |
| 2) تجنب الغموض |
| 3) تجنب اللبس وأوجز |
| 4) رتب كلامك |

(1) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34 و التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص55.

(2) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها،جواد ختام،ص101-102.

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى حوار مثمر،إذ تنتج ظاهرة الاستلزام الحواري عند خرق إحدى المسلمات الأربعة واحترام مبدأ التعاون ،كأن يقصد المتكلم عمدا خرق المسلمات أو القواعد الأربعة[1].

**ثالثا: الحجاج**

**1-مفهوم الحجاج:**

**أ- لغة:**

جاء في لسان العرب في مادة (ح ج ج): "حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة البرهان؛ وقيل الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، واحتج بالشيء اتخذه حجته؛ قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها". [2]

القصد إلى من يعظم... حجوا عمامته، عظموه... ومثال الحجة الموسم... والمحجة قارعة الطريق الواضح والحجة، وجه الظفر عند الخصومة". [3]

ومن هنا نستنتج أن كلمة الحجاج في معناها المعجمي جاءت على عدة معاني نجملها في المخطط التالي:

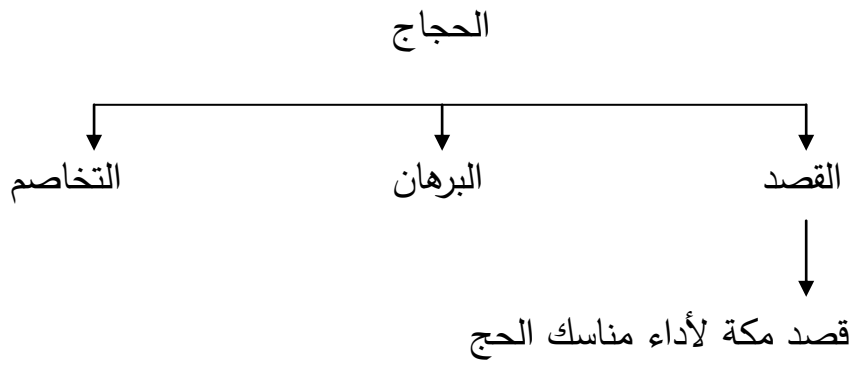


[1] - ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها،جواد ختام ، ص103

[2]لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح ج ج)، ج 2، ص 228.

[3]كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، (1424-2003 م)، (باب الحاء)، مج 1، ص 228.

**ب- اصطلاحا:**

إن تقديم تعريف دقيق للحجاج ليس بالأمر الهين إذ تتقاذفه حقول معرفية عدة.

يعرفه الأستاذ **طه عبد الرحمان** بأنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها". [1]

وفي تعريفين **لأبي بكر العزاوي** يعتبر الحجاج: "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب". [2]

ويعد كذلك: "الحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، ونوضح ذلك بالأمثلة التالية:

- أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة.
- الجو جميل لنذهب إلى النزهة". [3]

**2-النظرية الحجاجية عند ديكرو وأنسكومبر:**

يرفض **أزوالد ديكرو O.ducrot وجون كلود أنسكومبر J.C.Anscombre** التصور القائم على الفصل بين الأدلة وموضوعها معنى الجملة، والتداولية وموضوعها استعمال الجملة في المقام. والسعي إلى سير كل ما له صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى. فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفين) المسجلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكن. [4]

---

[1] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 1998، ص 226.

[2] اللغة والحجاج،أبي بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، 2006، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

[4] ينظر :نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، د ط ، د ت، ص 351.

وضع أسس هذه النظرية اللغوي الفرنسي "**ديكرو**" منذ سنة 1973 والتي تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بمعنى الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير". [1]

وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.

"لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضعها **أوستين وسيرل**، وقد قام **ديكرو** بتطوير أفكار وآراء **أوستين** بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج". [2]

"الحجاج إذن هو: تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يمثل في إنجاز تسلسلات إنتاجية داخل الخطاب يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأفعال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأفعال اللغوية التي يتم توظيفها وتشغيلها". [3]

الحجة عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، وقد ترد الحجج في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص. والحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما.

وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات نذكر بعضها:

---

[1] ينظر: اللغة والحجاج، أبي بكر العزاوي ،ص 14.

[2] المرجع نفسه)، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 16-17.

أ- **إنها سياقية:** فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فالسياق هو الذي يصير حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق أيضا.

ب- **إنها نسبية:** فلكل حجة قوة حجاجية معنية، إذ هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهى والأضعف.

ج-**إنها قابلة للإبطال:** فالحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي، والعلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة هي التي تدعى "العلاقة الحجاجية". [1]

ولأجل نجاح الحجاج في الإقناع يعتمد آليات سائدة في ذلك ومن أهمها:

**3-السلم الحجاجي:** هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأفعال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه. [2]

يقر **ديكرو** أن الفروق بين الحجج وترتيبها ضمن القسم الحجاجي الواحد، هو الذي اضطره إلى إدماج مفهوم السلم الحجاجي الذي يميز بين قوة الحجة وضعفها عن غيرها ولأجل تمثيل علاقة الحجج في السلم الحجاجي بالنتيجة نورد الشكل الآتي:

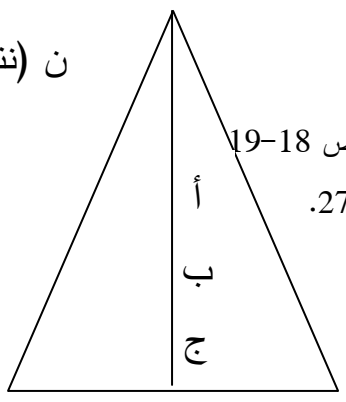


[1] ينظر: اللغة والحجاج، أبي بكر العزاوي، ص 18-19.

[2] اللسان والميزان، طه عبد الرحمان، ص 277.

"وفيه نستنتج أن الحجة كل ما كانت أقرب إلى رأس الهرم أي قمة السلم تكون أنجع وأوقع في نفس المتلقي، والعكس صحيح، أي كلما كانت الحجة أقرب إلى القاعدة كانت أقل حجاجية وأقل تأثيرا في المتلقي". [1]

وتكمن أهمية السلالم الحجاجية أساسا في: "إخراج قيمته القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول وهذا يعني أن القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب لأنها لا تخضع لشروط الصدق المنطقي فهي ليست قيمة مضافة إلى البنيوية اللغوية بل مسجلة فيها يتكهن بها التنظيم الداخلي للغة". [2]

❖ **قوانين السلم الحجاجي:**

يخضع السلم الحجاجي لثلاثة قوانين عند **ديكرو** والتي تعد القواعد التدعيمية في بناء السلم الحجاجي وهي:

أ- **قانون الخفض:** مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

ب- **قانون تبديل السلم:** ومقتضاه أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

---

[1] السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، دكتوراه (مخطوط)، فايزة بوسلاح، جامعة وهران 1، 2014-2015، ص 115.

[2] أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى هذا اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، ص 370.

ج- **قانون القلب:** ومقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[1]

**4- الروابط والعوامل الحجاجية:**

تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، إلا.

" لقد اقترح **ديكرو** وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي، فبالنسبة ل "حتى" "Même" فليس دورها منحصرا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى جاء زيد) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع)، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية". [2]

أ- **الروابط الحجاجية:** هي ما يرتبط بين وحدتين دلالتين (أو أكثر) في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، فإذا أخذنا المثال التالي: زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان.

فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة فيها (سينجح) وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما.

ويميز **أبو بكر العزاوي** بين أنماط عديدة من الروابط وهي:

- **الروابط المدرجة للحجج** (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج، (إذن، لهذا، وبالتالي...).
- **الروابط التي تدرج حججا قوية** (حتى، بل، لكن، لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

---

[1] اللسان والميزان،طه عبد الرحمان ، ص 277.

[2] اللغة والحجاج،ابي بكر العزاوي، ص 27.

- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما...). [1]

**ب-العوامل الحجاجية:**

وهي التي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أي حجة ونتيجة)، وتضم مجموعة من العوامل نذكر منها: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلا، وجل أدوات القصر ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالي الآتي:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعند دخول أداة القصر على الجملة تأثرت القيمة الحجاجية للقول، فإذا نظرنا إلى القولين:

- الساعة تشير إلى الثامنة أسرع.
- لا تشير الساعة إلا الثامنة أسرع.

فسنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقا خاصا لتأويله. [2]

**وعلى ضوء ما جاء في هذا الفصل نصل إلى:**

- أن التداولية تعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في المقامات التخاطبية المختلفة.
- نشأت وتبلورت التداولية في رحم الفلسفة التحليلية وبالضبط فلسفة اللغة العادية.

[1] ينظر: اللغة والحجاج،ابي بكر العزاوي، ص 29-30.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

- تعد نظرية أفعال الكلام أهم بعد تداولي انبثقت عنه الأبعاد والمباحث التداولية الأخرى.
- وتتمثل الأبعاد التداولية المدروسة في بحثنا بالمخطط الآتي:

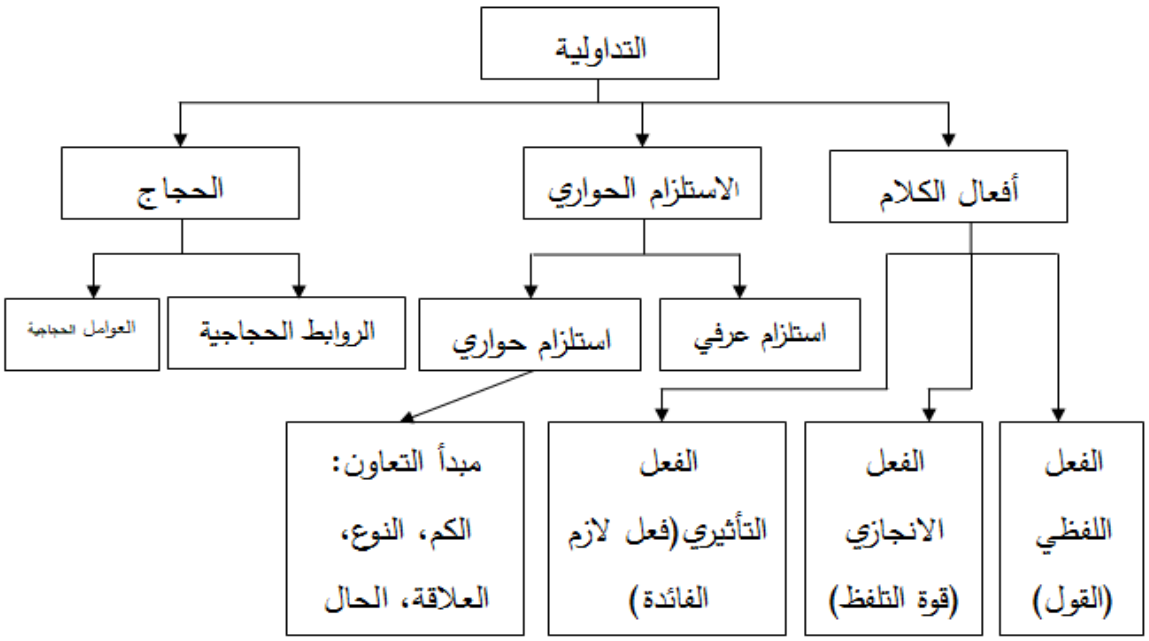

# الفصل الثاني:

# دراسة تطبيقية

# في آيات مختارة

توطئة:

تميزت آيات القرآن البينات بخصائص عدة جعلت منها نصا معجزا وذلك لما فيها من دقة التصوير و سحر البيان، كما أن دراسة القرآن الكريم تقتضي بالدرجة الأولى تفسير النص القرآني من خلال ربطه بالمقامات الخارجية المتمثلة في أسباب النزول. وهذا ما يجعل من الخطاب القرآني خطابا تداوليا بامتياز، وذلك نظرا لتعدد أغراضه ومقاصده وتنوع المقامات والمتخاطبين فيه، ولعل هذا ما يجعل منه فضاء رحبا لتطبيق الأبعاد التداولية من أفعال كلام، واستلزام حواري، وحجاج.

المبحث الأول: **الأفعال الكلامية في آيات مختارة : ( حسب تقسيم سيرل)** .

سنتناول في هذا الجزء من الدراسة تحليل نماذج من الأفعال الكلامية الواردة في المدونة و ذلك حسب تقسيم **سيرل** الأفعال الكلام بالاعتماد على ما ورد في تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

**أولا: الإخباريات ( التقريريات):**

يختص هذا النوع من الأفعال الكلامية بنقل المتكلم لأحواله من خلال تركيز على موضوع معين فهي: " أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم"[1]

و من هذا النوع من الأفعال الكلامية في المدونة نجد:

- **وصف المؤمنين:** نحو قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾"[2]

**قال بن عاشور:** " فكانت امرأة فرعون مثلا لمتانة إيمان المؤمنين و مريم مثلا للقانتين لأن المؤمنين تبرؤا من ذوي قرابتهم الذين بقوا على الكفر بمكة"[3]

جاءت هذه الآيات في مقام ثناء على المؤمنين، في مقابل ذم الكافرين، " لما ضرب الله المثل للذين كفروا أعقب بضرب مثل للذين امنوا لتحصل المقابلة فيتضح مقصود المثلين معا، و جريا على عادة القرآن في إتباع الترهيب الترغيب"[4]

---

[1] العقل و اللغة و المجتمع ( الفلسفة في العالم الواقعي)، جون سيرل، تر: سعيد الغانمي ، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص 217.

[2] سورة التحريم، الآية 12.

[3] تفسير التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس، ج 28، د.ط، 1993، ص 376

[4] المرجع نفسه، ص376

و قد جمعت هذه الآيات عددا من الأفعال الكلامية الإنجازية تتمثل في المدح و الثناء و الوصف و التقرير.

-وقوله تعالى: نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴿١٤﴾ [1]. وردت هذه الآيات في بداية سورة الكهف . وهي تتحدث عن وصف الفتية المؤمنين "أصحاب الكهف"."نحن نقص عليك نبأهم بالحق" ملفوظ إخباري من أفعال الكلام التقريرية.

"تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة " نحن نقص عليك" يفيد الاختصاص، أي نحن لا غيرنا يُقص قصصهم بالحق، و هذا شروع في مجمل القصة و الاهتمام بمواقع العبرة منها، و قدم منها ما فيه وصف ثباتهم على الإيمان و منابذتهم قومهم الكفرة و دخولهم الكهف .

- **وصف الكافرين:** نحو قوله تعالى:ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ [2]

" وصف الله فعل امرأة نوح بخيانة زوجها، فقال المفسرون:هي خيانة في الدين، أي كافرة مسرة الكفر".[3]

---

[1] سورة الكهف، الآية 13-14.

[2] سورة التحريم، الآية 10

[3] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 28، ص 375.

الخطاب في هاته الآية موجه من الله – عز وجل– إلى الكافرين فمعنى " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط"، أن الله جعل حالة هاتين المرأتين عظة و شبيها للذين كفروا، أي يذكرهم بأن الله لا يصرفه عن وعيده صارف فلا يحسبوا أن لهم شفعاء عند الله" [1]

" و قيل ادخلا النار مع الداخلين" فعل كلامي إخباري تضمن قوة انجارية هي الوعيد بالعذاب للكافرين.

**ثانيا: التوجيهيات ( الطلبيات):**

"و هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه ملائما مع المحتوى الخبري للتوجيه" [2]و تتمثل في أفعال التكليف كما أنها تشمل جميع الصيغ الطلبية كالأمر و النهي و النداء و الاستفهام.

- **النداء:** الغاية من استخدام النداء في القرآن الكريم أنه:" طلب استحضار يراد منه إقبال المدعو على الداعي ليتمكن من توجيه ما يريد إليه، و يصحب في ذلك غالبا الأمر، و النهي أخرج البيهقي و أبو عبيدة و غيرهما عن ابن مسعود قال:" إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه"[3]

و النداء في عرف البلاغيين: " طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء[4]

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 28، ص 374.

[2] العقل و اللغة و المجتمع ( الفلسفة في العالم الخارجي)، جون سيرل، ص 218.

[3] النداء في اللغة و القرآن ، أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت– لبنان، ط1، 1989، ص 135.

[4] المرجع نفسه، ص 156.

ورد النداء في قوله تعالى:وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ [1]

يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾: أفعال كلامية: الأول تأثيري نداء تتمثل قوته الإنجازية في تنبيه المخاطب و تهيئته لتلقي الخطاب، و الثاني غرضي انجازي، أمر، تتمثل قوته في دعوة المخاطب لملازمته العبادة لله عز وجل.

تكرر فعل " اصطفاك" لأن الاصطفاء الأول اصطفاء ذاتي، و هو جعلها منزهة زكية، و الثاني بمعنى التفضيل على الغير، و قوله: " مع الراكعين" إذن لها بالصلاة مع الجماعة و هذه خصوصية لها من بين نساء إسرائيل إظهارا لمعنى ارتفاعها عن بقية النساء، و لذلك جيء في الراكعين بعلامته جمع التذكير.[2]

- **الأمر و النهي:**

وهما من الأساليب الإنشائية الطلبية ، أما عند التداوليين فهما فعلان كلاميان يحملان قوة انجازية ترتبط بقصد و إرادة المتكلم.[3]

لقد وردت جملة الأمر في المدونة بصيغ مختلفة لعل أكثرها ورودا صيغة " افعل" و ذلك لأن الخطاب موجه من الله سبحانه و تعالى إلى المأمورين من خلقه.

قال الله تعالى: وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴿٣٤﴾ [4] أمر الله الملائكة بالسجود لأدم فسجدوا على الفور" و لأن القول هذا تضمن أمرا بفعل فيه غضاضة على

---

[1] سورة آل عمران الآية 43.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج3، ص 244.

[3] ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، ص 150.

[4] سورة البقرة،الآية 34

المأمورين فناسبه إظهار عظمة الأمر بإسناد ضمير العظمة " وإذ قلنا"[1] ليتحقق بذلك الغرض التداولي المتمثل في قصد المتكلم حمل المأمورين ( الملائكة) على السجود (لأدم) امتثالا لأمره سبحانه و تعالى و هو فعل كلام توجيهي _ **حسب سيرل**_ يحمل قوة انجازية حرفية هي الأمر الصريح ( طلب السجود على وجه الإلزام) و الذي تحقق بمجرد التلفظ بصيغة الفعل اسجدوا _ فسجدوا، و بذلك فإن هذه الأفعال التوجيهية تتحقق بمجرد التلفظ بها فتؤثر في الواقع و تغيره.

**و من الآيات التي اقترن بها الأمر بالنهي في المدونة:**

قوله تعالى:يَـٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ [2] و قد تضمنت الآية الكريمة فعلي أمر هما: "يَـٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ: فعل كلامي إنجازي ،أمر، يحمل هذا الفعل الكلامي قوة إنجازية صريحة تتمثل في وجوب محاربة عدوهم، ففي هذا الفعل الأمر بالدخول أمر بالسعي في أسبابه، أي تهيأوا بالدخول، و هذا هو الغرض من الخطاب، فهو كالمقصد بعد المقدمة و لذلك كرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته و هو النداء ب " يا قوم" لزيادة استحضار أذهانهم.[3]

وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ " تضمن ملفوظ هذه الآية فعلا كلاميا إنجازيا، نهي،(َلَا تَرۡتَدُّواْ)، جاء معطوفا عما قبله. والمخاطب به هم بني إسرائيل إذ أمرهم موسى–عليه السلام– بحرب

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور ، ج1، ص 421.

[2] سورة المائدة،الآية 21.

[3] ينظر: التحرير و التنوير، بن عاشور، ج6، ص 162.

الكنعانيين بتذكيرهم بنعمه الله عليهم ليهيئ نفوسهم إلى قبول هذا الأمر العظيم، فكان القصد من هذا النهي تحذيرهم من عاقبة هذا العمل، فَتَنقَلِبُواْ خَسِرِينَ [1]

- **الاستفهام:** و هو عند علماء المعاني: " السؤال عن مجهول" [2]

ورد الاستفهام حقيقيا في قوله تعالى: وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ [3]

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ": فعل كلامي تلفظي، استفهام، غرضه الإنجازي التوبيخ، إذ ابتدئ ذكر قصته بالأمر بسؤالهم عنها، لإشعار يهود العصر النبوي بأن الله أطلع نبيه عليه الصلاة و السلام عليها و هم يكتمونها، فالسؤال هنا في المعنى التقرير لتقريع بني إسرائيل و توبيخهم وعد سوابق عصيانهم، أي ليس عصيانهم إياك ( يا محمد) ببدع فإن ذلك شنشنة قديمة فيهم، و ليس سؤال الاستفادة لأن الرسول قد أعلم بذلك من جانب ربه تعالى.[4]

" فإن السؤال في كلام العرب على نوعين أشهرهما أن يسأل السائل عما لا يعلمه ليعلمه، والآخر أن يسأل على وجه التقدير حين يكون السائل يعلم حصول المسؤول عنه، و يعلم المسؤول أن السائل عالم و إنه إنما سأله ليقرره. [5]

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور،ج6، ص 161، 162.

[2] المختار في علوم البلاغة و العروض، محمد علي سلطاني، دار العصماء، سوريا، ط1، 1427_ 2008، ص 42.

[3] سورة الأعراف، الآية 163.

[4] ينظر: التحرير و التنوير، ج9، ص 146_ 147.

[5] المرجع نفسه، ص 147.

كما ورد الاستفهام على سبيل الحقيقة في قوله تعالى: فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ [1]

_ أَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ " فعل كلامي إنجازي، استفهام حقيقي، و جملة " و أقبلوا عليهم" حال من ضمير" قالوا" و مرجع ضمير " أقبلوا" عائد إلى فتيان يوسف _ عليه السلام_ و ضمير" عليهم" راجع إلى ما رجع إليه ضمير " قالوا" أي و قد أقبل عليهم فتيان يوسف _ عليه السلام_ و كان الجواب: " قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ [2] : فعل تلفظي كلامي مركب شمل مجموعة من الأفعال الكلامية ، و قد ابتدأ هذا الملفوظ الكلامي بالفعل " قالوا" و هو فعل كلامي إنجازي، متبوع بمجموعة من الأفعال الإخبارية التقريرية تضمنت إجابة السائلين عن سؤالهم.

_ " و لمن جاء به حمل بعير و أنا به زعيم" فعل تلفظ كلامي تقريري يتضمن قوة إنجازية هي الإخبار عن سارق الصواع .

" و جعلوا جعلا لمن يأتي بالصواع"، و الذي قال: " و أنا به زعيم" واحد من المقبلين و هو كبيرهم ، و الزعيم: الكفيل".[3]

---

[1] سورة يوسف، الآية 70-72.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج13، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

**ثالثا: الإلزاميات ( الوعديات):**

وهي تعقد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل المتمثل في المحتوى الخبري، و تتوفر نماذج على الإلزاميات في المواعيد و النذور و الرهون و العقادات.[1]وتتمثل الأفعال الكلامية الإلزامية في المدونة في أفعال الوعد و الوعيد و أفعال التبشير.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥ [2]

– فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ": فعل تلفظي إنجازي تضمن وعيدا بالعذاب الشديد من الله تعالى.

قال الشيخ ابن عاشور معلقا في تفسيره هذه الآية و قوله: " فمن يكفر" تحذير لهم من الوقوع في الكفر بعد الإيمان، فجعل جزاء إجابته إياهم أن لا يعودوا إلى الكفر فإن عادوا عذبوا عذابا أشد من عذاب سائر الكفار لأنهم تعاضد لديهم دليل العقل و الحس فلم يبق لهم عذر، و الضمير المنصوب في قوله: "لا أُعَذِّبُهُ " ضمير المصدر، فهو في موضع المفعول المطلق و ليس مفعولا به ، أي لا أعذب أحدا من العالمين ذلك العذاب.[3]

و قوله تعالى: وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَۜ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥ [4]

---

[1] العقل و اللغة و المجتمع ( الفلسفة في العالم الواقعي)، جون سيرل، ص 218.

[2] سورة المائدة، الآية 115.

[3] ينظر: التحرير و التنوير، بن عاشور، ج7، ص 111.

[4] سورة ص، الآية23 –25.

-فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ: تضمن الملفوظ الكلامي في هذه الآية فعلا إلزاميا و هو البشرى من الله تعالى جعلوا المنزلة في الدنيا و الآخرة لداود – عليه السلام– " وأتبع الله الخبر عن الغفران له بما هو رافع درجة و أنه من المقربين عند الله المرضي عنه، و أنه لم يوقف به عند حد الغفران لا غير، و حسن المئاب: حسن المرجع، هو أن يرجع رجوعا حسنا عند نفسه و في مرأى الناس ، أي له حسن الرجوع عندنا و هو كرامة عند الله يوم الجزاء، أي الجنة يئوب إليها"[1]

**رابعا: الإفصاحيات ( الإعلانيات):**

"و يقصد بها التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي و المحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة ، لأن حقيقة المحتوى الخبري يسلم بها فحسب".[2] ورد في المدونة عدد من الآيات القرآنية التي تعبر عن مواقف انفعالية و حالات نفسية للمتكلم نحو قوله تعالى عن نبي الله سليمان_ عليه السلام_ "قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [3]

– قَال هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ : فعل كلام لفظي تعبيري تتمثل قوته الإنجازية في الاعتراف بفضل الله عز وجل، " و لما ذكر الفضل أضافه إلى الله بعنوان

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج23، ص 241_ 242.

[2] العقل و اللغة و المجتمع ( الفلسفة في العالم الواقعي)، جون سيرل، ص 219.

[3] سورة النمل، الآية 40.

كونه ربه لإظهار أن فضله عليه عظيم إذ هو عبد ربه. فليس إحسان الله إليه إلا فضلا محضا و لم يشتغل سليمان حين أحضر له العرش بأن يبتهج بسلطانه و لا بمقدره رجاله، و لكن انصرف إلى شكر الله تعالى على ما منحه من فضل و أعطاه من جند مسخرين بالعلم و القوة، فمزايا جميعهم و فضلهم راجع إلى تفضيله.[1]

وقوله تعالى: وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ [2]

-فَقَال إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى: فعل كلام لفظي تعبيري، يحمل قوةَ إنجازية تتمثل في التحسر على تقويت الصلاة " و المعنى: عرضت عليه خيله الصافنات الجياد فاشتغل بأحوالها صبا فيها حتى غربت الشمس ففاتته صلاة كان يصليها في المساء قبل الغروب فقال عَقِبَ عرض الخيل و قد انصرفت: إني أصبت الخيل فغفلت عن صلاتي له. و كلامه هذا ضمير مستعمل في التحسر كقول أم مريم " رب إني وضعتها أنثى"[3]

**خامسا:التصريحيات ( الإعلانيات):** يقوم هذا النوع من الأفعال الكلامية بإحداث تغير في العالم بتمثيله و كأنه قد تغير و تنفرد التصريحيات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغيرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي.[4]

و من الأمثلة على الأفعال الإعلانية في المدونة:

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 19، ص 272.

[2] سورة ص، الآية 30-32.

[3] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج23، ص 256.

[4] العقل و اللغة و المجتمع ( الفلسفة في العالم الواقعي) جون سيرل، ص 219.

قوله تعالى: وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [1]

تصدرت الآية بفعل كلامي من فئة" الإعلانيات" وَوَصَّيۡنَا"" تتمثل قوته الإنجازية في وجوب طاعة الوالدين، و يقوي هذا التفسير اقتران شكر الله و شكر الوالدين في الأمر، و جملة " حملته أمه وهن على وهن" في موضع التعليل للوصية بالوالدين فضل لتأكيد تلك الوصاية أن تعليل الحكم يفيده تأكيدا ، و لأن في مضمون هذه الجملة ما يثير الباعث في نفس الولد على أن يبر بأمه و يتتبع البر بأبيه.[2]

**المبحث الثاني: الدلالات الاستلزامية للخبر و الإنشاء في آيات مختارة**

ينقسم الكلام بحسب أغراضه إلى ( خبر و إنشاء) فالخبر هو ما يصح أن يقال لصاحبه إنه صادق فيه أو كاذب باستثناء القرآن الكريم و الحديث النبوي فهما صدق مطلق، أما الإنشاء فلا يحمل الصدق أو الكذب كالاستفهام و الأمر و النهي و النداء و هذا ما سنتناوله في هذا الجزء من الدراسة.[3]

**أولا: المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية:**

إن الغاية من الأسلوب الخبري إفادة المخاطب الخبر الذي يتضمنه هذا الأسلوب، غير أنه قد يلقى الخبر ليحقق أغراض كثيرة تفهم من السياق كالمدح و الثناء و الدعاء و التوبيخ و التحقير و يخرج الخبر على معاني الطلب ( الأمر و النهي).

---

[1] سورة لقمان،الآية 14.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 21، ص 156.

[3] ينظر: المختار في علوم البلاغة و العروض، محمد علي سلطاني، ص 18.

- **المدح و الثناء:**

من الأمثلة التي خرج فيها الخبر إلى معنى الثناء قوله تعالى:لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ [1]

" لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ...وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ " مالكية الله تعالى أتم أنواع الملك على الحقيقة كسائر الصفات الثابتة لله تعالى، فهي الصفات على الحقيقة من الوجود الواجب إلى ما اقتضاه وجود الوجود من صفات الكمال.[2]

- **الدعاء:** خرج الخبر إلى معنى الدعاء في قوله تعالى:وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ [3]

بالإضافة إلى معنى الشتم" غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ " تضمنت الآية معنى مستلزما و هو الدعاء عليهم.

قال ابن عاشور: " و أخذ لهم من الغل المجازي مقابله الغل الحقيقي في الدعاء على طريقة العرب في انتزاع الدعاء من لفظ سببه أو نحوه، و جملة " و لعنوا بما قالوا" يجوز أن تكون إنشاء دعاء عليهم، و يجوز أن تكون إخبار بأن الله لعنهم لأجل قولهم هذا"[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية 284.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج3، ص 129.

[3] سورة المائدة،الآية 64.

[4] التحرير و التنوير، بن عاشور ، ج 6، ص 250.

و الدعاء من الإنشاء الطلبي و لكن اللغة لم تفرد للدعاء نمطا خاصا يتم الدعاء به ، و إنما جعلت الدعاء شركة بين طائفة من الأنماط التركيبية، ووضعت بيد المتكلم أن يختار لك تيسير عن الدعاء أي أسلوب يشاء.[1]

- **النهي:**من الأمثلة التي خرج فيها الخبر إلى معنى النهي قوله تعالى:وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَاْ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩[2]

و جملة " قال إني أخوك" بدل اشتمال من جملة" أوى إليه أخاه" فأكد الخبر ب إن وبالجملة الاسمية و بالقصر الذي أفاده ضمير الفصل ، و فرع عن هذا الخبر" فلا تبتئس بما كانوا يعلمون". و النهي عن الابتئاس مقتضي الكف عنه، أي أزل عنك الحزن و اعتض عنه بالسرور [3]

**ثانيا: المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية**

" تخرج الأساليب الإنشائية الطلبية الخمسة ( الأمر و النهي و الاستفهام والتمني والنداء) عن دلالاتها الحقيقية عندما يمتنع إجراء على الأصل إلى معان و أغراض مختلفة، كالتعجب و التهديد و التوبيخ و التقرير و الإنكار و غيرها من المعاني التي يحددها السياق و المقام الذي يتم فيه الخطاب"[4] و هي كثيرة في المدونة :

---

[1] البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 1413_ 1993،ص 85.

[2] سورة يوسف،الآية 69.

[3] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج13، ص 27.

[4] الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني _ سورة البقرة أنموذجا_ ، عيسى تومي ، رسالة ماجستير ( مخطوط)، جامعة بسكرة، ص 93.

**1- المعاني: المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:**

- **النفي:** من المعاني التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام: معنى النفي نحو قوله تعالى:قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ [1]

"" وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ": أفاد هذا التركيب نفي حصول الصبر منه في المستقبل على آكد وجهه" و كيف" للاستفهام الإنكاري في معنى النفي، أي و أنت لا تصبر على ما لم تحط به خبرا.[2]

و قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ [3]

- "وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ " فقوله" كيف تكفرون" استفهام مستعمل في الاستبعاد استبعادا لكفرهم و نفيا له، و جملة: "وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ " حالية، و هي محط الاستبعاد و النفي.[4]

---

[1] سورة الكهف،الآية 66- 68.

[2] ينظر: التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 15، ص 372.

[3] سورة آل عمران،الآية 99-101.

[4] ينظر: المرجع السابق، ج4، ص 28_ 2ç.

- **التوبيخ:** نحو قوله تعالى:وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ [1]

أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريقا منهم"" استفهام مستعمل في التوبيخ معطوف على جملة القسم لا على خصوص الجواب و قدمت الهمزة محافظة على صدارتها كما شأنها مع حروف العطف"[2]

- **التعجب:** في قوله:أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبٗا [3]

قال ابن عاشور: ""و أم" هذه هي " أم" المنقطعة" بمعنى " بل" و هي ملازمة لتقدير الاستفهام معها، يقدر بعدها حرف استفهام و قد يكون ظاهرا بعدها، و الاستفهام المقدر بعد " أم" " تعجبي" و التقدير هنا، أحسبت أن أصحاب الكهف كانوا عجبا من بين آياتنا، أي أعجب من بقية آياتنا، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف"[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية100.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج1، ص 625.

[3] سورة الكهف،الآية 9.

[4] المرجع السابق، ج15، ص 259.

• **الإنكار:** في قوله تعالى: فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ [1]

" يكون تفريع الاستفهام في قوله: افَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ استفهاما إنكاريا لأنهم ماروه.[2]

**2- المستلزمة من أسلوب الأمر:**

" و الأمر هو أن يطلب المتكلم من المخاطب أداء فعل ما على سبيل الاستعلاء، و هذا الاستعلاء هو في نفس المتكلم لأنه قد لا يكون المخاطب أعلى منزلة من المخاطب "

و قد خرج أسلوب الأمر عن معناه الأصلي إلى معان مستلزمة جديدة في المدونة منها:

• **الدعاء:** في قوله تعالى: رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ [3]

فائدة تكرير النداء بقوله: " ربنا" إظهار الضراعة إلى الله تعالى و إظهار أن كل دعوى من هاته الدعوات مقصودة بالذات[4]

و في قوله تعالى: وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ .[5]

---

[1] سورة النجم،الآية 10-12.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 27، ص 99.

[3] سورة البقرة، الآية 128.

[4] المرجع السابق، ج1، ص 719.

[5] سورة الكهف،الآية 16.

" فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته" قال ابن عاشور: "يتعين أن يكون هذا من كلام بعضهم لبعض على سبيل النصح و المشورة الصائبة و جزم" يَنشُرۡ " في جواب الأمر و هو مبني على الثقة بالرجاء و الدعاء، و ساقوه مساق الحاصل لشدة ثقتهم بلطف ربهم بالمؤمنين.[1]

- **النصح و الإرشاد:** نحو قوله تعالى:يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ [2]

شمل الأمر في خطاب الآية الكريمة الإتيان بالأعمال الصالحة فهذه كلمة جامعة من الحكمة و التقوى إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعل الخبر و بثه في الناس و كفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه."[3]

**3-المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء:**

خرج النداء عن معناه الأصلي في المدونة إلى معان عديدة نذكر منها:

- **الدعاء:** في قوله تعالى:قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ [4]

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج15، ص 276_277.

[2] سورة لقمان،الآية 17

[3] المرجع السابق، ج 21، ص 164_ 165.

[4] سورة المائدة،الآية 114.

و جمع عيسى بين النداء باسم الذات الجامع لصفات الجلال و بين النداء بوصف الربوبية له و للحواريين استعطافا له ليجيب دعائهم.[1]

- **التوجيه و الإرشاد:** في قوله تعالى:يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ [2].

إقبال على خطاب المؤمنين لتحذيرهم من كيد أهل الكتاب و سوء دعائهم المؤمنين و قد تغفل على المؤمنين بأن خاطبهم بغير واسطة خلاف خطابه أهل الكتاب إذ قال: " قل يا أهل الكتاب" و لم يقل " قل يا أيها الذين امنوا".[3]

- **النصح و الإرشاد:** في قوله تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [4]

هذه الآية أصل عظيم من أصول الأخلاق الإسلامية و هي خطاب لأصحاب محمد _ صلى الله عليه وسلم _ و يسرى إلى جميع من يكون بعدهم و تحريضهم على تمام التقوى لأن في ذلك زيادة صلاح لهم و رسوخا لإيمانهم"[5]

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور ، ج 7 ، ص 10_.

[2] سورة آل عمران الآية 100.

[3] التحرير و التنوير، بن عاشور ، ج 4، ص27.

[4] سورة أل عمران،الآية 102.

[5] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج 4 ، ص 30.

**4-المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:**

" و يطلب فيه أن يكف المخاطب عن فعل ما على سبيل الاستعلاء و له صيغة واحدة هي المضارع المسبوق ب لا الناهية كقوله تعالى: " و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط"

و قد يخرج النهي عن معناه الأصلي إلى معان أخر كثيرة تدرك من خلال مناسباتها و ما يقصده المتكلم منها، ففي قوله تعالى:" ربنا لأفرغ قلوبنا إذ هديتنا" فإنما هو دعاء لا نهي، و كذلك يكون المعنى دعاء أو ما يثبته إذا كان المخاطب أعلى منزلة من المتكلم"[1]

و من المعاني التي خرج إليها النهي في المدونة نذكر:

- **التحذير**: في قوله تعالى:۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [2]

– لقد احتوت الآيات على العديد من الأفعال الكلامية التوجيهية قوتها الإنجازية الحرفية النهي، و قد تضمنت قوى إنجازية مستلزمة هي التحذير.

---

[1] المختار في علوم البلاغة و العروض، محمد علي سلطاني، ص 38

[2] سورة القصص، الآية76.

" وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ": عطف لا تبغ الفساد في الأرض للتحذير من خلط الإحسان بالفساد فإن الفساد ضد الإحسان، فالأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد، و جملة "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ " علة للنهي عن الإفساد.[1]

- **الدعاء:** نحو قوله تعالى:فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ [2]

قال ابن عاشور: " فإن درجنا على أنهم عرفوا الله و دعوه بهذا الدعاء لأنهم لم يقدروا نعمته العظيمة قدرها فسألوا الله أن تزول تلك القرى العامرة ليسيروا في الفيافي و يحملوا الأزواد من الميرة و الشراب.[3]

**المبحث الثالث: الآليات الحجاجية في آيات مختارة**

يتوافر في النص القرآني العديد من المعطيات التي تجعل منه خطابا حجاجيا بامتياز تكشف عنه المستويات المختلفة " فالمعجم و التركيب و الصورة هذه ليست وحدها المستويات الحاملة للحجاج في القرآن: فالدلالة بصفة عامة، و الحجاجية منها بصفة خاصة يمكن أن تحمل في مستوى أصغر من المستويات المذكورة، مثل حروف المعاني ، والحروف

---

[1] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج20، ص 180.

[2] سورة سبأ،الآية 19.

[3] المرجع السابق، ج 22، ص 177.

المقطعة، و في مستويات أكبر منها مثل القصة و السورة بأكملها و ما ينعقد من شبه بين الآيات المؤتلفة في السور المختلفة".[1]

كما أن القرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أو محتمل ، مسرح عليه تتجاور الذوات و تتجادل و يحاج بعضها بعضا.[2]

و الخطاب القرآني في المدونة ثري باللغة الحجاجية لتعدد موضوعاته و تنوع المخاطبين فيه، و لذلك سنعتمد في دراستنا هذه على مجموعة من الآليات الحجاجية التي تمكننا من الكشف عن كيفية توظيف الحجاج، و من هذه الآليات نجد:

**أولا: الروابط الحجاجية:** هناك بعض الأدوات اللغوية التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتن، و ترتيب، درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب، و من هذه الروابط: غني عن القول، لكن، حتى، بل، فضلا عن، و غيرها و هذه الروابط هي ما يسميه المناطقة باللفظ الأداة و هو لفظ لا يدل بحد ذاته على أي معنى، و إنما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها، و هو لا يصلح أن يكون موضوعا و لا محمولا في القضايا المنطقية.[3]

- **الرابط الحجاجي " الواو"**: قوله تعالى: فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي

---

[1] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ج1، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[3] استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت، ط1، 2004، ص 508.

ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾.[1]

(ن): و إن له عندنا لزلفى و حسن مئاب

آخرين مقرنين في الأصفاد

و

الشياطين كل بناء وغواص

فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب

فالرابط الحجاجي " الواو" قام بجمع الحجج و ترتيبها لتحقق النتيجة المرجوة، إنه العطاء و حسن العاقبة في الدنيا و الآخرة " و إن له عندنا لزلفى و حسن مئاب"

و قوله تعالى: فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ "[2]

و يمكننا تمثيل الحجج الواردة في الآية وفق السلم الحجاجي التالي:

(ن): فإن الله غنى حميد

من كفر

و

من يشكر فإنما يشكر لنفسه

و لقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله

[1] سورة ص، الآية 36-40.

[2] سورة لقمان،الآية 12.

فالرابط الحجاجي " الواو"" في هاته الآية قام بترتيب الحجج لأجل تحقيق النتيجة المرادة "فإن الله غني حميد "

**_ الرابط الحجاجي " حتى":**

و هي من أدوات السلم الحجاجي، دورها ترتيب منزلة العناصر كما أن معانيها واستعمالاتها سليمة[1]. نحو قوله تعالى: ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ۖ [2]

فالحجة الأقوى عند الملكين هاروت و ماروت، تتمثل في التحذير من فتنة السحر و ما يؤدي به إلى كفر صاحبه، " فالفتنة تحصل لمن يتعلم السحر حين يرى ظواهره و عجائبه على أيدي السحرة و قولهما لا تكفر بمنزلة فلا تفتتن ، و يمكن تمثيل الحجج الواردة في هاته الآية في السلم.

_ (ن): الفتنة عند تعلم السحر فيكفر صاحبه

_ يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر.

_ حتى

_ و ما يعلمان من أحد.

**_ الرابط الحجاجي " لكن":**

و هو حرف استدراك، و معنى الإستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها .. و لا تقع لكن إلا بين متنافسين.[3]

---

[1] ينظر: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ص 517.

[2] التحرير و التنوير، بن عاشور، ج1، 466.

[3] استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 509.

قوله تعالى:مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ". [1]

أفاد العامل الحجاجي " لكن" في هاته الآية تضاربا حجاجيا بين حجتين،

فالحجة الأولى: جعل الكافرين البحيرة و هي تشبه الهدي في أنها تحرر منافعها و ذواتها حية لأصنامهم فكانوا في الجاهلية يزعمون أن الله شرع ذلك.[2]

فالحجة الثانية: وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ، و الاستدراك لرفع ما يتوهمه المشركون من اعتقاد أنها من شرع الله لتقادم العمل بها منذ قرون.[3]

**ب_ العوامل الحجاجية:** من العوامل الحجاجية الواردة في المدونة:

**أ_ العامل الحجاجي " لا، إلا":**

قال تعالى: " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"[4]

أسلوب القصر ملائم في هذه الآية و هو مقام أدب للملائكة مع رب العزة و افتتاح كلامهم بالتسبيح وقوف في مقام الأدب و التعظيم لذي ألعظمته المطلقة،[5] و قد أفاد الاستثناء الواقع بعد إلا دعما اعتراف بعجزهم و اعتذار من الله تعالى.

---

[1] سورة المائدة، الآية 103.

[2] التحرير و التنوير ، ج 7، ص 71.

[3] المرجع نفسه ،ص 74.

[4] البقرة، 32.

[5] ينظر: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ص 520.

**العامل الحجاجي " إنما":**

من أدوات السلم الحجاجي كذلك القصر باستعمال ( إنما) و السبب إفادة معنى القصر، هو تضمينه معنى، ما و إلا و أئمة النحو يقولون : إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها و نفيا لما سواه.[1]

قوله تعالى: " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " : و الذي يظهر في تفسير هذه الجملة أن قولهما : " إنما نحن فتنة" قصر ادعائي للمبالغة.[2]

---

[1] سورة البقرة،الآية 102.

[2] التحرير و التنوير، ج 1، ص 645

# الخاتمة

حاولت الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في القرآن الكريم في آيات مختارة، وذلك من خلال أهم القضايا التداولية فيه، وهي أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الحجاج وقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

- التداولية تخصص معرفي انبثق عنها تيار الفلسفة التحليلية حيث يركز على دراسة اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة.
- تعتبر الأفعال الكلامية الحجر الأساس في التداولية ويعد الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله هذه النظرية.
- استجابة الخطاب القرآني لمقتضى الدراسة التداولية من خلال نظرية الأفعال الكلامية و الاستلزام الحواري و الحجاج .
- تنوعت الأفعال الكلامية في النص القرآني بين الإخبارية و التوجيهية و التعبيرية و الإعلانية و التصريحية
- يبرز الاستلزام الحواري بوضوح في القرآن الكريم ويتمثل في خروج الأساليب الكلامية الخبرية والإنشائية عن معانيها الأصلية (الحرفية) إلى معان ثانوية مستلزمة يحددها السياق والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي.
- يعد الحجاج من أبرز مواضيع التداولية والخطاب القرآني خطاب حجاجي موجه للتأثير في نفوس المخاطبين لذلك نجده يوظف الآليات الحجاجية.

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص**

## أ) الكتب:


1. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
2. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2002م.
3. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، (1413هـ-1993م).
4. تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، (1414هـ-1993م).
5. التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد ،الأردن، ط2، 2014م.
6. التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، ط1، (1437هـ-2014م).
7. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
8. التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه فيليب، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.
9. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ريبول وجاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
10. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن فعاشور الدار التونسية للنشر، تونس، مج28، دط، 1993م.

11. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، دار الفارابي، بيروت ، لبنان، ط2، 2007م.
12. العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط4، 2006م.
13. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تر: عبد الحميد هنداوي، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ-2003م).
14. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، دار صادر، بيروت ، لبنان، ط3، 1993م، مادة (دول).
15. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
16. اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
17. المختار في علوم البلاغة والعروض، محمد علي سلطاني، دار العصماء، سوريا، ط1، (1437هـ/2008م).
18. معجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (1425هـ/2004م).
19. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، د ط، (1399هـ/1979م)، ج2.
20. المقاربة التداولية، فرانسوا أرمنيكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، 1986.
21. النداء في اللغة والقرآن، أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

## ب) المقالات:

1. نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، دط، دت.

## ج) الرسائل الجامعية:

1. الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة أنموذجا–، عيسى تومي، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة بسكرة.
2. السلالم الحجاجية في القصص القرآني، مقاربة تداولية، فايزة بوسلاح، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة وهران1، 2014م/2015م.
3. المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، كادة ليلى، رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، إشراف بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010م.

# فهرس

# الموضوعات

مقدمة.....أ-ج
الفصل الأول: مفهوم التداولية وأهم مباحثها: ..... 5
المبحث الأول: ماهية التداولية ..... 5
1.تعريف التداولية: ..... 5
أ- لغة: ..... 5
ب- اصطلاحا:..... 7
المبحث الثاني: أصول التداولية ..... 8
المبحث الثالث: مباحث التداولية ..... 10
أولا- أفعال الكلام (Speach Act):..... 10
ثانيا:الاستلزام الحواري Lumplitation Conversationnelle: ..... 14
ثالثا: الحجاج ..... 17
مفهوم الحجاج: ..... 17
لغة:..... 17
اصطلاحا: ..... 18
النظرية الحجاجية عند ديكرو وأنسكومبر:..... 18
1-السلم الحجاجي: ..... 20
2- الروابط والعوامل الحجاجية:..... 22
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في آيات مختارة ..... 27
المبحث الأول: الأفعال الكلامية في آيات مختارة : ( حسب تقسيم سيرل) ..... 27

أولا: الإخباريات ( التقريريات):..... 27

ثانيا: التوجيهيات ( الطلبيات):..... 30

ثالثا: الإلزاميات ( الوعديات):..... 35

رابعا: الإفصاحيات ( الإعلانيات):..... 36

خامسا:التصريحيات ( الإعلانيات): ..... 38

المبحث الثاني: الدلالات الاستلزامية للخبر و الإنشاء في آيات مختارة..... 39

أولا: المعاني المستلزمة عن الأساليب الخبرية: ..... 39

ثانيا: المعاني المستلزمة عن الأساليب الإنشائية..... 41

1المبحث الثالث: الآليات الحجاجية في آيات مختارة ..... 49

أولا: الروابط الحجاجية:..... 50

خاتمة.....53

قامة المراجع .....55

فهرس الموضوعات.....57

## ملخص

تعد التداولية من القضايا الشائكة في الدراسات اللغوية ، و الأدبية الحديثة و المعاصرة ، حيث جاءت للبحث في الاستعمال اللغوي أثناء عملية التخاطب ، مع مراعاة كل ما يحيط بالعملية التواصلية .

وقد توصل البحث في موضوع " الأبعاد التداولية في القرآن الكريم– نماذج مختارة –" إلى الكشف عن عدد من الظواهر اللغوية التي تعد من صميم الدرس التداولي، ومنها: ظاهرة الأفعال الكلامية ، و الاستلزام الحواري ، والحجاج . حيث قامت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية – حسب تقسيم سيرل – وهي: الإخباريات ، التوجيهيات ، والإعلانيات ، و التعبيريات ، والوعديات ، وتبيين قوتها الإنجازية وأغراضها. كما تناولت الدراسة ظاهرة الاستلزام الحواري من جهة خروج الأساليب الكلامية الخبرية والإنشائية عن معانيها الحرفية إلى معان مستلزمة يحددها المقام . وتناولت الدراسة أيضا الحجاج من خلال تطبيق الآليات الحجاجية المتمثلة في العوامل و الروابط الحجاجية و السلم الحجاجي .



Pragmatics is one of the thorny issues in modern and contemporary linguistic and literary studies , where it came to research the use of language during the communication process, taking into account everything that surrounds the communicative process.

The research on the subject of "Pragmatic Dimensions in the Holy Qur'an – Selected Models –" has revealed a number of linguistic phenomena that are at the heart of the pragmatic lesson, including: the phenomenon of verbal verbs, dialogical imperatives, and pilgrims. Where the study was based on extracting verbal verbs – according to Searle's division – which are: news, directives, advertisements, expressions, and promises, and to show their executing power and purposes. The study also dealt with the pilgrims through the application of the argumentative mechanisms represented in the argumentative factors and connections and the argumentative ladder.